ما بيننا

شعر

عماد علي قطري

أصـــوات مُعاصـــرة

أسسها د. حسين على محمد ١٩٨٠ م

المراسلات : ديرب نجم - الشرقية - مجدى محمود جعفر

موقعنا الالكترونى : *WWW.ASWAT.4T.Com*

الإهداء

إلى الشهيدات في دروب الخلد

إلى سمية رضي الله عنها.!

إلى.. سناء.. وفاء .. إيمان ..

إلى القادمات على نفس الدروب الخالدة..

الديوان : ما بيننا ..
الشاعر : عماد على قطرى
إصدارات : أصوات معاصرة
يونيو ٢٠٠٣ م
رقم الإيداع : ١٤١٥٥ / ٢٠٠٣ م
الترقيم الدولى : ٢ـ ٨٥ـ ٦٠٧٢ ـ ٩٧٧
لوحة الغلاف : الفنان احمد الجنايني
إخراج داخلى : عبد الفتاح سعد رزق
الطبعة الأولى

ما بيننا

مقدمة :

عند بوابة فاطمة في جنوب لبنان على الحـــدود مـــع فلســـطين الغالية ..

عند بوابة صلاح الدين شمال سيناء على حـــدود مصـــر مـــع فلسطين الغالية..

يقف هناك " لاجيء " فلسطيني خلف أسوار شائكة تمنعه مـــن دخول بلده المغتصب !

وعلى أرض فلسطين الغالية يقف في الجهة الأخرى مســـتعمر صهيوني !٠

الفلسطيني خارج أرضه٠٠ لاجيء ٠٠ طريد ٠٠ مبعـد " لبعض الوقت"..

والغاصب المستعمر في أرض فلسطين هانيء ٠٠ مقيم "لبعـض الوقت أيضا " ..

فكانت هذه الأبيات / الصرخة من الفلسطيني ٠٠

" ١ "

وطني ٠٠ وأرضي ٠٠ والسماء ٠٠ و بحرنا

حق لنا ٠٠

والحق باقٍ في الصحيحْ

تبَرْ وقل يا ابن الدعية ما تشاء

فإننا لا نرتضى ذاك الفحيحْ

ما بيننا وطن لنا لا يقبل التقسيم

بين الحق ٠٠

والقول الكسيحْ

ما بيننا موت وتضحية

إذا نادى الجهاد

فإننا لا نستريحْ

نمضي ونصب عيوننا

نصر لنا ٠٠ وشهادة ٠٠

نحيا بها خلدا صبيحْ

إنا نموت ونرتضى جنات ربى

في رُبى الفردوس

يوما نستريحْ

ما بيننا يا راحلا ..

ليس الحدود وحاجز التفتيش

وامرأة تصيخ

ما بيننا يا قاتلا ..

عار احتلال الأرض

في وجه الخنازير القبيح

ما بيننا طفل صغير

غيّبتْ نار "الأبتشي"

بسمة الوجه الصبيح

ما بيننا أشلاء أطفال قضوا

مزقتهم ...

أسكنتهم ذاك الضريح

ما بيننا حرب وأسرى في الفيافي

خنتهم .. قتلتهم ..

ودم ..يسيح

إني أورث طفلتي كرها

يغيظكمو

يحيل سماءكم خوفا .. وريح

إني أرسخ في ضمير الطفل

أدعية

بها يسمو على الكون الفسيح

إني أحفظ طفلتي

في كل صبح –

آية " لا تحسبن ٠٠٠٠"

قول صريح

" ٢ "

ما بيننا ماضٍ لنا ٠٠ ودم لنا ٠٠
لا ينمحي بالحبر
في عقد السلام
تبّر قليلا واستشط غيظا وثُرْ
صدري عنيد
فوقه تذوى السهام
تبّر وعاود صولة الغدر
التي أدمنتها
الغدر من أيام " سام "
خمسون عاما ٠٠
لا تساوى ساعة
بدء التباشير اندحار للظلام
ما بيننا تاريخ قصف مظلم
وأب يطالب أهله بالانتقام
ما بيننا ليس الحصار
وقطع تيار
وحظر تجول بين الخيام

ما بيننا دم طفلة مقتولة
لم ترتقى – يا مجرما –
حد الفطام
ما بيننا ليل بـــ"يافا"
شوهت نار" الأبتشي "
بدره عند التمام
ما بيننا دمع وجرح غائر
وإعاقة بصغيرة
جرحى تنامْ
ما بيننا برد تسرب للدماء
وخيمة أوتادها هذى العظام
ما بيننا ورق ودفتر طفلة
رسمت عليها مسجدا
فوق الغمام
ما بيننا وعد
من الله العليّ –
بنصرنا
وجناننا تحت الحسام

وعدى من الله العليّ

ووعدكم كذب ..

وتدليس وزيف ..

وانتقامْ

ما بيننا قرآن ربى صادق

يحكى عن الغدر المؤصل في اللئامْ

وحديث أحمد

يذكر الفسطاط في أرضى

وجند النصر

من يَمَن .. وشامْ

ما بيننا عهدٌ لفاروق

يحرم أرضنا

سكنى اليهود بها حرام

* ٣ *

ما بيننا ليست تصاريح الدخول
ونجمة ..
فوق الجباه مُلَمّعَةْ
ما بيننا قصف توالى فوقنا
وأب يموت ..
وطفلة كانت مَعَهْ
ما بيننا حرب وثأر خالد
ليست تصاريح السلام وجعجعَةْ
ما بيننا ثأر ينادى أمتي
- في كل صبح -
كي تقوم وتجمَعَهْ
ما بيننا طفل يموت
وألف طفل قادم
فيهم صلاح ومن مَعَهْ
ما بيننا حجر ينادى مؤمنا
خلفي يهودي
تعالى فاصرعهْ

ما بيننا صبرا و شاتيلا
وقانا ٠٠ والدماء
وشلونا من مزّعهْ
ما بيننا يا قاتلا
شلوٌ ينادى شلوَهُ
الملقى هناك
ليجمَعَهْ
ما بيننا قبح الوداع
ودمعة
في عين طفل
مات يوم الموقِعَهْ
مات الصغير ٠٠
ولم يكن جُبنا يصيح
وإنما غدرا سلبتم مضجعَهْ
مات الصغير٠٠
تجمدت أطرافه
يوم استبحتم يا كلابا أضلعَهْ
مات الصغير ٠٠

وموته عارٌ لكم
سقطت تخاريف السلام
ومن مَعَهْ
إنا سنأخذ ثأرنا منكم غدا
نقتص منكم
للشهيد بأربَعَهْ

مجهول

"مزقته صواريخ الأبتشي.. شوهته.. لم يتعرف عليه أحد كتبوا عليه" مجهول"

وجه كوجهي أو كوجهك

حين تدخل باسما باب الوطن

الشمس فوق جبينه الوضاء خجلي

والقمر

وسحائب الأيام ألقت هاهنا

فوق الخدود

بشائر الوجه النضر

وجه وطن

وجه كوجهي .. أو كوجهك

لا أظنك ترتضي هذا المصير

ماذا ترى ..

قل يا صديقي لا تخف..

ماذا أصاب الوجه

هل أضحي وضيئا

مثل سابق عهده يهمي حبور

ماذا ترى

قل لا تخف ..

ماذا..؟

ولا وجه هنالك أو سرور

العين مثل القبر ..

والخدين ..

لا..

خد هنا ..

لا أنف ..لا ..

لا شيء ..لا ..

غير الدماء ومزقة

غير العظام وقطعة

غير لا..

لا شيء ..

لا..

ماذا ستكتب فوق شاهدة القبور ؟

لا اسم ..لا تاريخ ..لا عنوان..

ضاعت كل أيام السرور

ماذا سيبقي حين تمضي ..
ليس خلفك رسم وجه
تحتويه عيوننا
في الأمسيات..
وحين نشتاق الوطن
ماذا أقول لطفلتي ..
ما شكل جدي يا أبي ..
ما لون جدي يا أبي ..
ما رسم جدي يا أبي ..
ماذا أقول وهل تراني
أصدق القول المنمق
أم سأهرب من سؤال
للسؤال المستحيل ؟
قل يا أبي ..
هل كان أبيض مثل نور البدر
أم لون كلون القمح في يافا
وأحلام الخليل
ما طول جدي ..

هل طويل مثل عود السرو

أم يمشي أبيا مثل أعواد النخيل ؟

قل يا أبي ..

من ذا الذي في لحظة

سرق الضياء

وباع ذكرانا

بأسواق الخيانة والهوى

من يا أبي

غدا القتيل

من يا أبي

غدا القتيل ؟

مكة المكرمة ــ أجياد

فرادى

لهم أن يناموا فرادى
وفوق الفؤاد المسجى
علامات نصر
كسيفي إباء يضمان عشقا
حدود الوطن
فرادى ..
ولا شيء في القلب
ذاك المسجي
سوي بعض حب
وإيمان رب
وجنات خلد
وزيتونة زيتها
بعض هذا الكفن
فرادى ..
وفي الليل تأتي
خفافيش ظلم

وأشباح هدم

وبعض "الأبتشى"

وعوزي

وسيل من الجند حمقى

وريح نتن

فرادى..

وهل يملك القلب

غير الدعاء اشتياقا وبعض التراتيل

تلقى عليه البشارات تترى

وبعض السكن ..

فرادى..

ف..

ر..

ا..

د..

ى..

مكة.أجياد

لهم

لهم أن يناموا قليلا..
قليلا..
وراء المساء الذي شوهته
الرصاصات تعدو طويلا
أمام الولد
لهم أن يناموا قليلا
هنا ..
لا .. هنا سوف تبقى
تضاريس وجه لجدي
ستبقي التضاريس دربا
غني الرؤى في فؤاد البلد
وأنت الذي ..
يرقب الآن شاشات خوف
لك الرغبة المشتهاة
التي أشعلتها تقاطيع وجه
مثير الجسد

لهم وحدهم ألف عذر
قضوا ..
لم يعد عندهم
خوفك المستتر
تحت جبن وصمت
وبعض الأحاجي
وسيل اعتذار
وأنت الذي ..
يضغط الزر يرنو
بعين الهوى
نهد "لارا"
ويغفو على بحة الصوت
ماذا وراء السكوت انبهارا
سوي الانهيار
لهم مجد هذى البلاد التي أنجبتنا
وبعض الدموع استراحت على خدنا
ولم تزل ــ
تشتهي في الأماسي أبا

قد مضى

لهم نبض هذى الدروب التي أرهقتنا

وبعض الدعاء الذي يمنح القلب

وقت المناجاة بعض الرضا

لهم حزن هذي المنافي التي شردتــنا

وبعض الهموم التي ترهق القلب والدرب

تلقي على قلبنا ذكريات الرحيل

لهم أرضنا من شواطي البحار

التي أنجبتنا

إلى ضفة النهر ..

حتى أعالي الجليل

لهم أن يناموا ..

وشلو يحن اشتياقا

لشلو هناك ..

ارتمى قرب شلو

يحن اشتياقا

لشلو هنا

هنا حلمنا لم يزل ممكنا

هنا بعضنا لم يزل يرقب الوضع

يرنو لطيف دنا

أخي قادم

خلف هذي المساءات يأتي

كفجر أبي السنا

هنا حلمنا لم يزل ممكنا

لهم أن يعودوا إلينا فراشات حب

تنادي على كل درب

هلموا إلينا هنا الملتقى

لا فرق بين الذين اعتلوا

طعنة الغدر وجها لوجه

وبين الذي قمة المجد تلك ارتقى

هنا الملتقى

وزيتونة القلب تحمي رؤاها

تفادي البراق ابتداء

وتفدي رسولا .. ومسرى

وتفديك أقصى .. وفجرا

بجند بنت خندقا

هنا الملتقي ..

لهم أن يثوروا علينا

إذا ما ارتضينا

غياب العصافير عند الشفق

كئيب مساء العصافير ثكلى

وأفق الخيام احتوى صرخة

لونت طيف هذا الغسق

تئوب المساءات للدرب

تحنو على خطوة البنت

ألقت على ظلها بعض هذا القلق

تئوب المساءات للقلب وجلى

وتخشى العفاريت خلف السياج استباحت

دروب العصافير

نتلو فواتيح أم الكتاب اشتياقا

ونتلو خواتيم ياسين

نتلو.. ونتلوا ..

إلى " قل أعوذُ

برب الفلق"

دمي ليس ماء

دمي ليس ماء
وجرحي ابتداء
نزيف الجراح التي أجهدتنا دماء
دمي ليس ماء
ونبض العصافير
عند ابتداء الرحيل اشتهاء
هنا خفقة البدء ليست رجاء
فنحن الصغار الذين احتوى قلبهم
موسم النصر
في ربا الانتماء
على شاطئ الوجد في بحر يافا
نخيل الصباحات رمز الوطن
ولي في الأعالي
شموس الأباء التي علمتنا
دروب المدن
هنا غزة الحسن أبهى

من الورد تحت المطر
هنا بيت ساحور
نبض المساءات نبض البشر
خليل البلاء انتمت للصباحات
أضحت شجر
وجنين عروس الدماء التي تبعث الروح
في القلب ذاك المسجى
فاضحي أبيا ولم يندحر
هنا القدس لا تقبل الخطو
يمشي ثواني
على أرضها .. لا تهادن
هنا القدس مسرى ..
وحيفا .. وعكا .. ويافا
يضمون شوقا ربى الناصرة
دمي في دروبي .. دمي في نحيبي ..
دمي في خطوبي..
دمي فرحة في دروب الإباء
دمي ليس ماء

دمي من دم الأنقياء
الموشى بأقدام عمرو الفداء
وسيفي
لسيف المثنى حفيد
وجدي صلاح الأبي المنادي فداء
دمي من دم الأصفياء الذين انتموا
للأراضين ..
مجدا وذخرا ليبقي لضياء
دمي ليس ماء
دمي مثل ...
لا.. لا..
دمي ليس شبه المياه انحنت للخواء
دمي ليس شبه الدروب استطابت
خطى الأغبياء
دمي ليس إلا دمائي
دمائي دماء ..
دمي ليس ماء
دمي ليس ماء

دمي يحمل اليوم ثأر الصغار
لعصفورة من فضاء البلاد
استجاب الوطن
وألقى إليها الوصية ..
هنا غردي ..
ويا خيل عز الحياة اركبي
نحو قدس بها المصطفى
أسري لرب السماء
دمي ليس ماء
أبي في سجون العدو اختفى
خلف قضبان حقد
فصرنا يتامى
فمن يحمل الآن ثأر الوطن
دمي يحمل اليوم ثأر الكبار
أخي مزقته "الأبتشى"
وسالت دماء
دمي ليس ماء
وجرحي عميق

بعرض الفضاء
وأمي هناك ارتمت
تحت قصف "الأبتشي"
وسالت دماء
جراحي التي ألهبتها الرصاصات
سالت بنزفٍ وأنت بهم
أخي نزفه محض ماء
ويمضي سدى
لا..
ونزف الخنازير دم ؟
وقصف "الأبتشي"
ونار الهجوم استقرت شظايا
بخال وعم
تري ما جري منهما بعض ماء
وماذا سنروي إذا ما التقينا
بجد وعم
لماذا الخفافيش ثارت لبعض الدماء
لماذا ..؟

وسيل الشرايين فاض .. انزوت
لم تمارس بكاء ؟
دمي ليس ماء
وهذى الجراح التي أرهقتنا
أذى .. ليس إلا ..
وضر سيمضي
ويبقي دمي فوق أرضي
دروبا ..وشمسا
وسدا منيعا
بوجه الغزاة الأعادي
ويبقي دمي
سيوفا ترد الأيادي
ورمزا أبيا بعرض الفضاء
دمي لعنة فاجتنبها
وحاذر
دمي نفحة من ربا الأنبياء
فمن يكتب الآن سفر الخروج ؟
أقول ..

اخرجوا من صعيد الزمان
اخرجوا.. من براح المكان
اخرجوا من فضاء السؤال
اخرجوا .. للضياع
وتيهوا ..
فليست بلادي
ترانيم وعد
وليست سمائي
ترانيم وعد
وليست خطانا على أرضنا
سوي صك إثبات حب
بحق الوطن
وصوت المصلين فجرا
تراتيل شكر
لرب السماء
دمي ليس ماء

دم الياسمين

ليس للبيع أطفال قانا
دم الياسمين المراق اشتهاء
على طلقة من غضب
اغضبوا ..
يا خنازير حقد تشظى
عناقيد موت
وأشلاء طفل تربى على كرهكم
اغضبوا
ليس في أرض لبنان
غير احتقار الخنازير
رفض اقتلاع الجذور التي أصلها
الراشدون النجب
اغضبوا..
ليس يبقى بعيد الإغارات
إلا دم الياسمين
المراق اشتهاء وبعض اللهب

فستان يارا

ليس للبيع فستان يارا
دفتر من دماها ارتشف
دفتر..
صفحة من كتاب الأناشيد والأمنيات
صفحة من تواريخ أرض البطولات
قبل الشتات
صفحة خيلها في سماء البطولات تعدو
فتبقى المغيرات صبحا
وتبقي الأماني إذا ما الفؤاد ارتجف
صفحة رسمها
باب بيت ومفتاح عشق
حملناه يوم الوغى بلسما
فيض ذكرى
يعيد الفؤاد الغريب الخطي
نحو دروب نزف.

أم..

ليس للبيع هذا الوطن
ليس للبيع خلخال أم
شعرة من مشيب وهم
خوفها ..
واتشاح الفؤاد المعنى
تراتيل غم
قرطها يا صغيري
الذي خضبته الإغارات دم
فرحها
آه يا فرحها
من زمان بعيد جرح
غادر البيت طعم الفرح
لم يعد في الفؤاد الحزين الخطى
غير ذكرى وعهد ..
ووعد وبعض الترح

طفل

ليس للبيع طفل جميل الخطى
نام خوفا بليل الخطر
نام..
أنساه قبح الإغارات
طعم الفرح
نام ..
فانساب دمع الدمى
ساخنا
فوق خد الولد
نام.. فارتاح للأمنيات
التي بثها صوت أم
شدت في فخار
نشيد البلد

مفتاح

ليس للبيع هذا الحنين المسجى
بقلب صمد
بين ضلعين في صدرها
خبأت قطعة من حديد
أقلقت صدرها دمعة
فاستعادت حنينا تليد
هل تعود التواريخ مجدا
أبي الرؤى من جديد
واستفاقت على رجة في الفضاء
طائرات الإغارات ألقت سهام الردى
من بعيد
أطلقت يا صغيرى صراخا أليما
تشظى دروبا و نبضا .. إباء
غادرت يا صغيرى وفي الصدر لما يزل
قطعة من حديد برسم الولد

إنشطر

نحن لا نرتضي لعنة الانتشار
نحن شعب يعادي التشظي
يعادي التماهي
ويبقى عصيا على الاندحار
نحن لا نرتضي لعنة الانشطار
في دمي قلب إيزيس يحنو
على شلونا
قلب إيزيس طاف الديار
أقبلي ..
كان صوت من القاع يأتي
نديا كأحلام أم
كان يأتي فتيا
كزندي إباء لعم
أقبلي..
صوت إيزيس نادي
فلبت جميع الديار

شلونا في ربوع البقاع

امتطي صهوة المستحيل

شلونا في مساءات قانا

اعتلي قامة في الجليل

شلونا في ربوع الجنوب

ارتقى قمة المجد

أعلي لواء الفداء الأصيل

شلونا في صباحات بيروت

أثنى على صوتها

في دروب الصباح النبيل

انتشت دمعة .. أعلنت:

قلب إيزيس أمسى الوطن

كان يأتي فتيا بطول الزمن

قلب إيزيس نادي – بحب –

لأشلائنا من رقاد الجراح

أقبلوا .. انهضوا..

وانفضوا عن جراح دماء

انهضوا..

بعض دمع من القلب
أمسي دروبا وبعض فداء
قلب إيزيس رش الصباحات نبضا
بقلب البراح
رعشة.. خفقة
وانتشي في الفؤاد الصباح
أقبلي .. مثل شمس لبيروت
عادت من الطين فجرا
من الموت نبضا يعادي الجراح
اقبلي ..
ذا أوان الصباحات
تغدو دروبا لقلب الوطن
قلب إيزيس نادى صباحات قانا
على كل درب
قلب إيزيس نادى جميع الصبايا
قلوب الشباب الذين أصطفتهم
تراتيل بيروت يوم النشيد
انقشوا وجه طفل

قضى في مساءات قانا
بتاج السواري التي تحفظ العمر
في بعلبك
احفروا وجه أم بكى في مساءات قانا
بجذع عنيد
لأرز البلاد المجيد
العنوا قاتليكم على كل درب
وفي كل صوب
وفي كل صبح
وفي كل وقت أزف
العنوا وجه ليفي وشارون
باراك
وكل الخنازير
في دولة
قلبها من خزف

القصاص .. القصاص .. القصاص

ليس للبيع قبح المساءات
والدمع عند الوداعْ
يا دموع الثكالى بسهل البقاعْ
مرحبا .. بالإباء الموشى دماء الشهيد
دمعة من عميق الجراح انتشت
خلفت حرقة لا تباع
آهة في الحشا
رعشة في يمينٍ تسامت
ولم تقو أن ترتمي
في دروب الضياع
لؤلؤاً أمطرت عين أمي
وعضت على جرحها بالنواجذ
ليس للماء غير الحياة التي عمدت
وجه بيروت شمسا
وظلا .. وطن ..
ليس للأرض غير احتواء البذور

لتنمو الجذور نخيلا وطن
لؤلؤاً أمطرت عين أمي
وصاحت ..
صباح البلاد التي أنجبتنا شموسا
بعرض البحار
يا صباح الغريب البعيد الوطن
نحن في أرض لبنان عشنا
فداء الوطن
نحن في أرض لبنان متنا
فداء الوطن
ليس لي غير هذا الوطن
لي بـ "جزين" شلو هناك
ارتمى عنوة
ما انحنى للكلاب التي نجست
أرضنا بالدياسة
– يا إمام البلاد التي أنجبتنا
نخيلا .. وسيفا وطن
أفتنا ..

هل ترى بعض ماء من النبع
يكفي لغسل النجاسة ؟
لا ..
لعاب الكلاب التي حاربتنا قبيحٌ
ويحتاج غسلا
بنار النبوءات سبعا
وبعض التراب
يا إمام..
النبوءات راحت وولى زمن الإياب
أفتنا .. هل بعض ماء ...؟
لا ..
بـــ"قانا" دموع البلاد استفاقت
على طفلة عمرها غاب عنها
وأمسى سراب
طفلة لا تعيد المياه
التي ترتجيها لقلب زوى
سنا .. أو ضياء
لا تعيد المياه الضياء

يا إمامْ ..أفتنا ..

قلت: لا يستوي غسل جرح بماء

وتطهير جرح بِكَي

لا يعيد الضيا للفؤاد المسجى

سوى النار تعدو وراء الكلاب

اقتصاصا

لدمعٍ وهمْ

يا إمامْ.. أفتنا ..

لم تعد في البنوك المصاري

لم يعد في السلاح الرصاص

يا إمامْ.. أفتنا ..

الفؤاد العنيد البداية

الفؤاد العنيد الخلاص.

يا أمامْ ..أفتنا ..

القصاص ..

القصاص ..

القصاص..

قطرة .. من دم

ليس للبيع هذا الوطن
قطرة من دم سال في بيد ر
يوم قطف الثمر
قطرة خضبت حفنة من تراب
بطن أرضى رؤوم
حنت .. فاستعادت دروب النماء
إحتوت قطرة الخصب
ألقت عليها صنوف الغذاء
نبتة من دماء وطين
علت .. أينعت
أثمرت سبعة
في دروب الوطن
قطرة من دم ..
شالها العطر طارت
وحطت هنا
أمطرت غيمة الوجد

عطرا أبيا

تسامى وغطى ربوع الوطن

قطرة .. مسها الماء ثارت

أبت أن تذوب اندحارا

بماء الكسل

قطرة من دماء الشهيد انتشت

قطرة سنبلة

رشها دمع أم

بوجه العدا

قنبلة

طفلة

ليس للبيع هذا الوطن
ليس للبيع ضوء هذا القمر
موجة من لجين
تهادت على أرضنا
في خفر
طفلة .. خانها الوقت
نامت قبيل ابتداء السهر
ليس للبيع وجد
وتاريخ مجد
بهي الصور
ليس للبيع زهر الشمال النضر
عطره المجتبي ..
ريح مجد عطر
شوكه للعد ا ..
رمز رفض خطر
هامة المجد فينا

إباء عسر
ليس للبيع هذا الوطن
فارحلوا عن تراب
أبي رؤية الوجه
هذا العكر
ليس للبيع هذا الوطن
ليس للبيع زاهي
ومحمود
والقادمين الكّثر
ليس للبيع ماري
ومتي
وطفل صغير العمر ..

قطرة ..ورمل..

ليس للبيع هذا الوطن
ليس للبيع نبض الحياة
الموشي دروب الزمن
قطرة من دم خضبت رملة
فاعتلاها الوهن
يا رمال الجنوب انهضي
وانفضي عن جبين وسن
انهضي .. وانهضي ..
اركضي ..
طاردي قاتلينا
العني وجه شارون هذا العفن
أركضي نحو شمس
هناك ارتمت.. ما انحنت
للرياح التي خانت الأرض
والعرض .. والماء ..
والوجه ذاك الحسن

أركضي يا دماء الفداء

إركضي نورسا

قبرات من الوجد والعشق والأمنيات

طاردي يا دمائي

جموع الجراد التي ناصبتنا العداء

طاردي وجه "ليفي"

غبي الفؤاد المعادي الوطن

وابصقي طلقة

في وجوه العدا

أطلقي قنبلة

أوصدي في وجوه العدا

بابنا .. قلبنا .. ماءنا

كل هذا الوطن

ليس للبيع هذا الوطن

فارحلوا عن تراب أباكم..

أبي رؤية الوجه هذا القذر

ارحلوا .. لا مفر

مساءات

"١"

المساء الذي علم القلب

أشجانه

يرحل الآن خلف الغيوم البعيدةْ

والبنات

ـ اللواتي غزلن الفؤاد اشتياقاً ـ

يرحن البلاد الحزينةْ

على ضمة

ليس فيها

سوى النيل

والأمنيات

يا مساء على ضفة الحزن بات

من يفادي دموع البلاد

التي ضمها الحزن

شمسا ووجدا

إلى سكة من موات

يا مساء يساقي فؤادي الشجن
أيها المستبد العنيد
أين أرضي ..
وعصفورة .. والمدى
والفضاء
أين تاريخ يومي ..
وأمسي
وفجر النبؤات والأمنيات
أين أيامنا والبلاد
والبنات اللواتي ..
ترى أين هن ..
ترى أين هن ..
أيها المستبد العنيد
البنات اللواتي غزلن الفؤاد
أين هن البنات .. البنات ..

"٢"

المساء الذي نام فوق البيوت

انتشى بالنجوم اللواتي

رقصن الوداع الأخير

ساكنا كان وجه الهوى

والفؤاد الذي عاقر الشعر

يرتاد درب القوافي

ويرنو لدمعٍ أراقته بعض الشجون

المساء ارتوى

بالدموع اللواتي نقشن الدروب

اشتياق الوطن

المساء ارتوى ..

وارتوى..

الفؤاد اكتوى

غاب نجم الهوى

المساء انزوى..

...انزوى

"٣"

المساء الذي يغزل القلب شوق الرحيل

انتبه

مؤذنا بالحنين الغريب الخطى

نورس الشوق من أغضبهْ

المكان اشتبه

والهواء الرمادي يغزو العيون اللواتي

أطلن الرنو اشتياقا

لهذى الوجوه ..

العيون .. السماء.. الرمال .. الهوى

المكان اشتبه

الفؤاد انتبه

والتضاريس.. ألقت على صفحة القلب

عطر الزمان البعيد

الفؤاد انتبهْ

والسماء ارتمى موجة

ما أعذبهْ !!

"٤"

المساء الذي أغلق الباب
خلف النجوم استدارْ
فاستحالت ذؤابات ذكرى
تساقي مساء الهوى
فيض نار
السماء استدار
والفؤاد المعنى
أبى أن يفادي
ديارا ..
بدارْ

"٥"

المساء الذي بدّل العشق موتا
ولم يغمض العين
يمشي الهوينى
على سكة
أرهقت صوت ليلى
فنامت على شرفة الأقحوان
ـ المسجى ـ
وأمست بلا ذكريات
السماء انتشى ..
حين قدت نساء الكلام
الحنين المواري
حديث العيون
التي تسكن الآن درب الموات
السماء انتشي
وانتشي..
ثم مات .

مساء الخليج

السماء الذي أشعل القلب شوقاً
لماء الخليج
وارتمي نجمة
موجة من صهيل
لم يغادر دروب الهوى
مذ أراح الفؤاد المعنى
على صخرة
من إباء المنافي
وطين من النيل
لو مسّه الماء
شوقاً يهيجْ
يا مياه الخليج
هل تنامين
والجرح في مهجتي ساهر
يسأل الموج
أن يمنح القلب

فيضا من الهمس
والهمهمات اللواتي
ترحن الفؤاد
ـ الغريب الخطي ـ
فوق دروب من الحلم
والعشب
والطمي ذلك البهيجْ

* * *

يا سماء الهوى
في عباءات ذكراك
طمي'' ونيل
وصفصافة
تغسل العين
بالشعر حين ارتمى
يلثم الماء والطير
والمخلصون استراحوا
على ضمة ليس فيها
من النيل

غير احتضان الأماني
وبعض الأريج
مساء أخير..
المساء الذي داعب الضوء
والرمل.. والموج..
لم يدر ما بين ماء الخليج
ـ المسجى
وماء الشرايين والأمنيات
التي أنقذت قلب يارا
من الموت والصمت
فارتاح هذا الرقيق المعني
بعـــيـــدا..
بعـــيـــدا..
وما ضجيج

بلاد

البلاد التي شردتنا
يمينـــــــاَ... يمينــــــاَ
وأقصي اليسار
أغمضت عينها
ثم ألقت وراء الصغار
أواني الفخار
الشظايا
"فخار قنا"
أجهشت بالبكاء
لملمت نهر دمع
تسربل بالكبرياء
طفلة من دمي
لملمت بعض كسر
وصبت دموع الوفاء
وجاست خلال الديار الحزينةْ
تسأل الطمي

أن يمنح القلب
فيضا من الماء والأمنيات
وبعض السكينة
طفلة من دمي
تكسب الآن فيضا
من الماء والعشق
فوق الشظايا
وتنساب حلما
يمازج بين الفتافيت
والكسر .... والجرح
يجمع شمل الصغار
الشظايا استدارت فدارت .. وقامت
وراء الصغار
البلاد استفاقت
على ثلة من بنيها
ترش المياه الوضيئة
وتفدي إباء الصغار

بلاد أخر.

" ١"

البلاد التي أقسم القلب
أن يفتديها
وألقى على رملها
في وجوه العدا
فيض دم
يوم نادت
أيا خيل مصر
اركبي
البلاد استراحت
وراحت
تريح البنات
افتخارا
على مقعد الفارهات الوثير

"٢"

البلاد التي أقسم القلب
أن يفتديها
ويحمي العلم
أقسمت
وهي في حيضها
أن تبيع الفؤاد
المعنى
لزيف اغتراب
يبيح اغتيال الزهور
اعتصارا
ويرسي
جذور العدم

"٣"

البلاد التي أضحكتنا
صغاراً
وألقت على بسمة القلب
طعم الحليب
البلاد استفاقت
على نوبة
من بكاء المشيب

* * *

"٤"

البلاد التي علمت
خطو" يارا"*
اشتياق التراب
استراحت
على ضفة ليس فيها
بريق العيون البريئة

---

*يارا ابنة الشاعر يرحمها الله

وطن رمادي

يا صديقي الذي كان يوماً
وطن
هل يعود الحنين
الغريب الخطى
للفؤاد الذي رافق الشمس
رغم السهام
امتطى صهوة المستحيل
يا صديقي الوطن
هل عرفت الفتى
كان أصفى من الماء
والأمنيات اشتياقاً
تداوي تجاعيد حزن
وآهات ذكري
علاها الزمن
ياصديقي الوطن
هل عرفت الفتى ؟

والشجون

(التي ألقت القلب في لجة الحزن)

لَم ترتضي الماء صفواً

فألقت رماد السنين

ـ الرمادي ـ

شيباً.. وهن

ياصديقي الوطن

قالت الريح :

بنتم وبنا

فما ابتل طمي

ولا سال من فرقةٍ

بعض دمعْ

قالت الريح يا سيدي

ذاكرات البلاد انتمت

للشقوق التي ألقت

الصمت رملا ثقيلا

على سمعك المجتبى

فانمحى صار وقراً

ملينا بشمغ

ياصديقي الوطن

حدق الآن في سكة الشمس

تلق العيال

انتموا للبلاد التي تحتمي

بالوفاء الموشى

بنبض الولاد الأبي

حدق الآن فينا

وأشعل دروب التمني

أعدنا لماء تناسى دروبي

وأغفى على وقع قلبي

على ضفة تشتهي فيض ري

حدق الآن فينا

أعدنا ..

أعدنا أبي

سلاما أيها الشعب

سلاما يا صباحات البلاد
القاذفات الحق
في وجه المساءات الشريده
سلاما يا أخي
في صحبة الحرف المسافر
في دروب الصدق
والوجه المعانق
صفحة الوجه العنيده
سلاما أيها النيل المكبل
بالجنود وبالسدود العالية
سلاما أيها "الشعب "
ولا سلمت يد العسس
المقامر بالبلاد الغالية
لمن أشكوك يانيل الهوى
للماء..
أم للجند..

أم للورد يحجب ماءك الفضي

عن وجه

ــ لقاهرة المعز ــ

يعز أن نلقاه

ملقى في السجون العاتية

لمن أشكوك يانيل الهوى

والقهر يقتل صوت جند الطمي

والزبد العقيم

يقيم فوق الموج

يزهو بالسطور الخاوية

لم أشكوك يانيل ..

لن أشكوك ..

لمن ..؟

لماذا النيل في بلدي

يغير ماء المسكوب

في وطني المسافر

في العصور الخالية

لماذا النيل يسكنني

ـ وأسكنه ـ

ولا يدري بأن الحق

تخنقه النسور

ـ على جبين الجند ـ

في غرفة الظلام البالية

لماذا النيل أعشقه

ـ وينكرني ـ

فيا ليت الهوى يُنسى

وأمسي

ما عشقت بلادية

شبرا ويش

إلى أبي من على رمال الخليج

مفتتح:

لمن تسرج الشمس خيل الوطن؟

ـ لنيل الإباء المغامر..

لمن ينسج الليل ثوب السهر ؟

ـ لفجر البلاد المسافر ..

لمن يا أبي هذه الأرض

والماء

والوجه شبه القمر؟

ـ لزيف دخيل نما

واستطالت حبال الحناجر

حرام على نبتة الوجد تنمو

وفي الليل تبكي

غياب المسامر

حلال لطير بغاث تنامى

وزيف يقامر

هي الأرض حبلى
بصمت المساءات وقت المغيب
و" زغلولة " الخير تمشي الهوينى
وبي رغبة الامتداد
فهل يقدر النيل أن يحتوي
سكة المستحيل ؟
وبعض من الدمع يكفي
لحجب المساءات خلف التخوم
فهل يرحل القلب
عن أرضك المشتهاة الشجية
وأنت الذي علمتك الليالي
دروب الحنان الموشى بعطف على ثلة النائمين
فلا تغمض الجفن قبل اكتحال العيون
بمرأى الصغار البريئة
وتدعو إلها سميعا
تشد الغطاء رويدا ..
رويدا..
وتمضي قريرا..

صموتا

هو النيل يا سيد الصمت

يشتاق فيضا

من العشق والأمنيات البهيةْ

فهل علمتك الشطوط اشتياق الوطن ؟

وهل أنبأتك المساقي

حديث الهوي

بين صفصافة

داعبت في الأصيل الهواء المشاكس ؟

فأمسي الفؤاد

ـ الشجي الندي ـ

رقيقا

كعصفورة علمتها المنافي

إباء الوطن

لك النيل

ـ يا سيد النيل

فاسكن دمي

وابعث الآن بعض التراتيل

كيما ينام الفؤاد المعني

قريرا

علي ضفة لوثتها الوساوس

فغاب البريق البري الرؤى

عن القلب ..

والدرب والأمنيات..

خاتمة ..

غريب..

وماء الخليج

امتطى صهوة المستحيل

فهل يقدر النيل يا سيد النيل

أن يحتويني

فهل يقدر النيل ..

- يا سيد النيل -

أن يحتوينا ؟!

بسم الله الرحمن الرحيم

هـــــذا الديـــــوان

بقلم: د. حسين علي محمد

تحاول قصائد هذا الديوان أن تستقطر من الواقع الدامي الـــذي يعيشه المسلم المعاصر قصائد نابضة بالحيوية والجمال. وفـــي هـذا الوقت الذي صار فيه المسلم المقاوم الذي يدافع عـن دينـه وأرضـه وعرضه مطاردا من قوى الاستكبار والهيمنة، متهما بالإرهاب لأنـه «يجاهد» أعداء الله، ويدافع عن حقه في الحياة الحرة الكريمة .. فـي هذا الوقت يكون ديوان «ما بيننا» شهادة عنا، وعن أمتنـا وعصرنـا وأرضنا (نحن / هنا / الآن)، ولن يتخطاها الزمن.

وقصائد هذا الديوان تمجد فرسان أمتنا الذيـن يمضـون علـى الدرب غير عابئين بما يقابلهم من مثبطات ومجهضات في زماننا، وما أكثرها!:

لهم نبض هذى الدروب التي أرهقتنا

وبعض الدعاء الذي يمنح القلب

وقت المناجاة بعض الرضا

لهم حزن هذي المنافي التي شردتــنا

وبعض الهموم التي ترهق القلب والدرب

تلقي على قلبنا ذكريات الرحيل

لهم أرضنا من شواطي البحار

التي أنجبتنا

إلى ضفة النهر ..

حتى أعالي الجليل

ويركز الشاعر على ثنائية (نحن / هنا) مُشيراً إلى إمكانية تحقق الحياة السعيدة في ظلال الإسلام، بعد أن نُقاوم ونُجــهض محــاولات أعدائنا الرامية إلى تمزيقنا وإبعادنا عن ساحتنا التــي تشــتاق إلينــا ونشتاق إليها:

هنا حلمنا لم يزل ممكنا

هنا بعضنا لم يزل يرقب الوضع

يرنو

لطيف دنا

أخي قادم

خلف هذي المساءات يأتي

كفجر أبي السنا

هنا حلمنا لم يزل ممكنا

وفي واقعنا المليء بالهزائم والانكسارات يستدعي الشاعر آباءه الفاتحين العظام، فيذكر عمرو بن العاص ﷺ فاتح مصر، والمثنى بن حارثة الشيباني ﷺ وهو من الفاتحين العظام في الجبهة الشرقية (العراق وفارس)، ويذكر صلاح الدين الأيوبي المُجاهد المسلم العظيم الذي طوى صفحة الصليبيين في حطين.

وكأنه يرى في حاضرنا الملطخ بالهزائم جملة معترضة في سياق تاريخي باهر بانتصاراته وأبطاله، وأن أبطال الإسلام قادمون ليصلوا ما انقطع:

دمي في دروبي .. دمي في نحيبي ..
دمي في خطوبي..
دمي فرحة في دروب الإباء
دمي ليس ماء
دمي من دم الأنقياء
الموشى بأقدام عمرو الفداء
وسيفي
لسيف المثنى حفيد
وجدي صلاح الأبي المنادي فداء

دمي من دم الأصفياء الذين انتموا
للأراضين ..
مجدا وذخرا ليبقى الضياء

ويكون هذا الاستدعاء في ذروة الواقع المحبط، الذي يشير إليه في مقطع تال من القصيدة نفسها:

أبي في سجون العدو اختفى
خلف قضبان حقد
فصرنا يتامى
فمن يحمل الآن ثأر الوطن
دمي يحمل اليوم ثأر الكبار
أخي مزقته "الأبتشى"
وسالت دماء

وكأن استدعاء هذه الشخصيات يخفف من جهامة الواقع، ويمنحنا أملا في إمكانية أن نتصل بماضينا، وأن نحقق ما حققه أجدادنا من فتوح وانتصارات.

وهذه الإمكانية تتجدد مع سؤال في قصيدة «مفتاح»:

هل تعود التواريخ مجدا
أبي الرؤى من جديد

(٢)

تعتمد القصيدة عند عماد علي قطري على عدة عناصر تشكيلية، منها:

١-توظيف الأسطورة: حيث نراه في هذا الديوان يتخذ من الأسطورة ما يساعده على تقديم نصه الشعري، وقد استخدم في هذا الديوان أسطورة إيزيس التي جمعت أشلاء زوجها المبعثرة في أرجاء مصر قبل أن تعود له الحياة.

والشاعر هنا يجعل صوت إيزيس صوتا للأرض العربية المسلمة التي تنادي بالثأر لمجزرة "قانا" التي نفذها المجرم شمعون بيريز ضد اللبنانيين الذين احتموا من الهجمات الإسرائيلية بوحدة للأمم المتحدة في "قانا"، فلم يعصمهم ذلك الاحتماء من قتلهم جميعا!

صوت إيزيس نادى
فلبت جميع الديار
شلونا في ربوع البقاع
امتطي صهوة المستحيل
شلونا في مساءات قانا
اعتلي قامة في الجليل
شلونا في ربوع الجنوب

ارتقى قمة المجد

أعلي لواء الفداء الأصيل

شُلونا في صباحات بيروت

أثنى على صوتها

في دروب الصباح النبيل

وتكون الأسطورة هنا داعية للتجمع والبعث والتجدد، في مقابل التشرذم والهزيمة والموات.

٢-استدعاء بعض أبطال المسلمين، وقد أشرنا إلى ذلك في الفقرة الأولى.

٣-الإشارة إلى الأماكن الإسلامية التي لها دلالات تاريخية وجهادية مشهودة، فتتكرر في نصوصه أسماء: القدس، وغزة، وحيفا، ويافا، وجنين، وبيت ساحور، والناصرة، والجليل، وبيروت، وقانا. وكل هذه المدن شهدت مقاومة ضد الغازي الصهيوني المحتل لأرض فلسطين.

وكأن الشاعر يؤكد من خلال استدعاء هذه المدن المجاهدة المقاومة رجس العدو، وتصميمنا على المقاومة، وعدم رفع راية التسليم والهزيمة أمام العدو:

ليس للبيع هذا الوطن

ليس للبيع نبض الحياة

الموشي دروب الزمن

٤-تتراوح ضمائر الخطاب الشعري بين الغائب والمخاطب والمتكلم؛ فمن الكلام عن الغائب قصيدته «فستان يارا» الذي يتحول في نصه إلى رمز للوطن المحارب، الذي يصنع في جهاده الدائم البطولات، ولا يخفى في هذا النص توظيفه للجملة القرآنية «المغيرات صبحا»، ليبين أن الحروب الإسلامية كانت في سبيل الغايات العليا التي ترفع من قدر الإنسان وتشرفه، وليس للنزوات، وكانت منتصرة دائما:

ليس للبيع فستان يارا

دفتر من دماها ارتشف

دفتر..

صفحة من كتاب الأناشيد والأمنيات

صفحة من تواريخ أرض البطولات

قبل الشتات

صفحة خيلها في سماء البطولات تعدو

فتبقى المغيرات صبحا

وتبقي الأماني إذا ما الفؤاد ارتجف

صفحة رسمها
باب بيت ومفتاح عشق
حملناه يوم الوغى بلسما
فيض ذكرى
يعيد الفؤاد الغريب الخطي
نحو دروب نزف.

ومن خطاب الغائب ـ أيضا ـ نرى حديث المحب العاشق عن الوطن، الذي أبعد أبناءه دون أسف عليهم (وقد استعمل الشاعر التعبير الشعبي ـ بعد تفصيحه ـ بأنه كسر وراءهم «القلة القناوي»! تعبيرا عن عدم رغبته في رجوعهم إليه!!)، وهو نص يكشف عن حزن فاجع لدى الابن الذي رأى وطنه يطرد أبناءه المحبين العاشقين، ويتمنى ألا يعودوا إليه!

البلاد التي شردتنا
يمينـــــــا... يمينـــــــا
وأقصى اليسار
أغمضت عينها
ثم ألقت وراء الصغار
أواني الفخار

الشظايا

"فخار قنا"

أجهشت بالبكاء

طفلة من دمي

لملمت نهر دمع

تسربل بالكبرياء

لملمت بعض كسر

وصبت دموع الوفاء

ويرمز بـ«الطفلة التي من دمه» إلى بعض مشاعره بالفجيعة مما جرى له من وطنه الذي يطرد أبناءه، ويبعثر ذوي الكفاءة منهم هنا وهنالك!

أما حديثه للمخاطب، فإنه قد يوجهه للصديق، وقد يوجهه للعدو؛ وفي خطابه للصديق يستثير دوافع المقاومة لأنها نسغ الحياة:

ماذا ستكتب فوق شاهدة القبور ؟

لا اسم ..لا تاريخ ..لا عنوان..

ضاعت كل أيام السرور

ماذا سيبقى حين تمضي ..

ليس خلفك رسم وجه

تحتويه عيوننا

في الأمسيات..

وحين نشتاق الوطن

وأما خطابه للعدو فيكشف عن تعسر التلاقي والمصالحة بيننـــا وبين العدو، ويذكره بما فعله، ويوعده بمستقبل قريب تثأر فيه أمتنا لما فعله بنا من قتل وتدمير وتنكيل:

ما بيننا ليست تصاريح الدخول

ونجمة ..

فوق الجباه ملمعه

ما بيننا قصف توالى فوقنا

وأب يموت ..

وطفلة كانت معه

ما بيننا حرب وثأر خالد

ليست تصاريح السلام وجعجعه

ما بيننا ثأر ينادى أمتي

– في كل صبح –

كي تقوم وتجمعه

ما بيننا طفل يموت

وألف طفل قادم

فيهم صلاح ومن معه

ما بيننا حجر ينادى مؤمنا

خلفي يهودي

تعالى فاصرعه

وأما المتكلم فيأتي أحيانا من خلال الضمير «نا»، وكأن الشاعر يؤكد هنا أنه صوت الجماعة وضمير الأمة:

نحن لا نرتضي لعنة الانتشار

نحن شعب يعادي التشظي

يعادي التماهي

ويبقي عصيا على الاندحار

نحن لا نرتضي لعنة الانشطار

ويأتي غالبا من خلال (ياء المتكلم) ليعبر عن رفضه الهزيمة والانسحاق اللذين يعاني منهما المسلم المعاصر، وأنه على وعي بأعدائه وما فعلوه به:

دمي ليس ماء

وجرحي عميق

بعرض الفضاء ..

بقي أن نشير إلى أن هذه المجموعة تشير بإمكانات شعرية واعدة للشاعر عماد علي قطري في درب الأدب الإسلامي الملتزم بقضايا الأمة، والمعبر عن حالنا الآن وإحباطاتنا وطموحاتنا وآمالنا، في لغة شعرية قادرة على البوح بما نريد، وإن اعترتها أحيانا نبرات خطابية عالية الصوت، نرجو أن يتخلص منها في مجموعاته القادمة.

د. حسين علي محمد
فندق إيلاف أجياد ــ مكة المكرمة
في ٢٠٠٣/٦/٢٦م

الفهرس

الشاعر في سطور :

- عماد على قطري
- من مواليد / شبراويش / أجا / دقهلية / مصر
- رئيس تحرير مجلة النورس
- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية
- عضو رابطة النورس للأدباء العرب
- صدر له :

* ديوان عذرا سرايفو دار الوفاء ١٩٩٥م

* ديوان يا نيل دار الوفاء ١٩٩٨م

*المحاكمة مسرحية شعرية دار الوفاء ١٩٩٩م

- نشرت أعماله في العديد من الجرائد والمجلات المصرية والعربية مثل (أخبار الأدب / الشعب / النورس / المجلة العربية / عكاظ / الجزيرة / الشعر / البيان / المجتمع / الأدبية)

- العنوان/ شبراويش / أجا / دقهلية / مصر

ص . ب / ٣٥٧٦٩ هاتف ٦٣٦٠٧٤٣ /٠٥٠.

العنوان / السعودية / الرياض ص . ب / ١٢٠٣

الرمز البريدي / ١١٤٣١

